

البابا شنودة الثالث

٨

سلسلة نبذات

عيد الصليب

لقداسة البابا شنودة الثالث

6th Print

April. 2012

الطبعة السادسة

يوليو ٢٠٠٣

الكتاب: عيد الصليب.

المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث.

الناشر: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة.

المطبعة: الأنبا رويس الأوفست - العباسية.

رقم الإيداع بدار الكتب: ١٠٦٦٤/١٩٩٧

I.S.B.N 977-5345-44-8



تعيد الكنيسة بعيد الصليب في ١٧ توت (٢٧ سبتمبر) يوم
ظهوره للملك قسطنطين، وفي يوم ١٠ برمهات (١٩
مارس) يوم عثور الملكة هيلانة على خشبة الصليب المقدس.
ونحن نريد اليوم أن نتكلم عن الصليب بمعناه الروحي، وعن
أهمية الصليب وبركته في حياتنا.

الصليب هو مشقة نتحملها من أجل محبتنا لله أو محبتنا
للناس، لأجل الملكوت عمومًا.

السيد المسيح والصليب

لقد دعا السيد المسيح إلى حمل الصليب، فقال: "إِنِّانْ أَرَادَ أَحَدٌ
أَنْ يَأْتِيَ وَرَأْيِي فَلْيُنْكِزْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي" (مت ١٦:
٢٤) (مر ٨: ٣٤). وقال للشاب الغني: "اذهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ
وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ... وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ" (مر ١٠: ٢١).

† † †

وقد جعل حمل الصليب شرطًا للتلمذة عليه.

فقال: "وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِيَ وَرَأْيِي فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ

لِي تَلْمِيزًا" (لو ١٤ : ٢٧).

وهو نفسه - طوال فترة تجسده على الأرض - عاش حاملاً للصليب، فمنذ ولادته أراد هيرودس أن يقتله، فهرب مع أمه إلى مصر. ولما بدأ رسالته، احتل تعب الخدمة، ولم يكن له أين يسند رأسه (لو ٩ : ٥٨). وعاش حياة ألم، حتى قال عنه إشعياء النبي إنه "رَجُلٌ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ" (إش ٥٣ : ٣) ونال اضطهادات مرة من اليهود. ففي إحدى المرات تناولوا حجارة ليرجموه (يو ١٠ : ٣١). وفي مرة أخرى أرادوا أن يلقيه من على الجبل (لو ٤ : ٢٩). أما شتائمهم واتهاماتهم له، فهي كثيرة جداً. وكل هذه صلبان غير الصليب الذي صُلب عليه...

الصليب في حياة القديسين

تلاميذ المسيح أيضاً وضعوا الصليب أمام أعينهم.

كرزوا باستمرار.. وقالوا في ذلك: "وَلَكِنَّا نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا" مع أنه "لِلْيَهُودِ عَثْرَةٌ، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةٌ!" (١كو ١ : ٢٣). وقال بولس الرسول: "لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا" (١كو ٢ : ٢). بل افتخر بالصليب

قَائِلًا: "وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا
 يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ" (غلا ٦:
 ١٤).

حتى الملاك الذي بشر بالقيامة، استخدم هذا التعبير "يَسُوعَ
 الْمَصْلُوبَ" (مت ٢٨: ٥). فقال للمريمتين: "فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمْ
 تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لِأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ!" وهكذا
 سماه "يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ" مع أنه كان قد قام. وظل لقب "المصلوب"
 لاصقًا به، وقد استخدمه آباؤنا الرسل وركزوا عليه في كرازتهم.
 كما قال القديس بطرس لليهود: "يَسُوعَ... الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا
 وَمَسِيحًا" (أع ٢: ٣٦).

† † †

الصليب هو الباب الضيق الذي دعانا الرب إلى الدخول منه
 (مت ٧: ١٣).

وقال لنا: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ" (يو ١٦: ٣٣).
 "وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي" (مت ١٠: ٢٢).
 "بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَظُنُّ كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُقَدِّمُ خِدْمَةً لِلَّهِ" (يو
 ١٦: ٢) "لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ

لَأَنْتُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمْ
 الْعَالَمُ" (يو ١٥ : ١٩). وهكذا كان القديس بولس الرسول يعلم
 "وَأَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (أع ١٤ : ٢٢) ..

† † †

وحياة الصليب واضحة في سير الشهداء والرعاة والنسك:

في سبيل الإيمان احتمل الشهداء والمعترفون عذابات وآلاماً
 لا تطاق. وغالبية الرسل والأساقفة الأول ساروا في طريق
 الاستشهاد.

ولما دعا الرب شاول الطرسوسي ليكون رسولاً للأمم، قال
 عنه: "لَأَنِّي سَأُرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي" (أع ٩ :
 ١٦). ومن أمثلة آلام الرعاة والصليب الذي حملوه، يمكن أن
 نذكر القديس أثناسيوس الرسولي، الذي نفى أربع مرات وتعرض
 لاتهامات رديئة، والقديس يوحنا ذهبي الفم الذي نفى أيضاً.. وما
 تعرض له الآباء من سجن وتشريد.

† † †

أما الآباء الرهبان فالكنيسة تلقبهم "لباس الصليب".

حملوا صليب الوحدة والبعد من كل عزاء بشري، وصليب النسك الذي تجردوا فيه من كل رغبة جسدية. وتحملوا آلام الجوع والعطش، والبرد والحر، والفقر والعوز، من أجل عظم محبتهم في الملك المسيح، كما تحملوا أيضًا متاعب ومحاربات الشياطين بأنواع وطرق شتى، كما في حياة القديس الأنبا أنطونيوس، وحياة السواح.

الصليب يسبق القيامة

كان السيد المسيح في صلبه مرتفعًا عن مستوى الأرض.

وفي قيامته كان أيضًا مرتفعًا فوق مستوى القبر.

وفي صعوده إلى السماء وجلسه عن يمين الآب. كان مرتفعًا عن مستوى العالم كله، بل إنه ارتفع فوق مستوى هذه السماء أيضًا.

إنها درجات من الارتفاع بدأها كلها بالصليب.

بل قبل ذلك في ميلاده كان مرتفعًا فوق مستوى الاهتمام بالذات، فأخلى ذاته وأخذ شكل العبد (في ٢: ٧).

صليب السيد سبق قيامته.

وإخلاؤه لذاته سبق مجده.

† † †

والألم دائماً يسبق الأكاليل. وهكذا قال القديس بولس الرسول.

"إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ" (رو ٨ : ١٧).

وهكذا أرانا قيمة الألم ونتأججه. بل أنه اعتبر الألم هبة من الله

لنا في الحياة فقال:

"لَأَنَّهُ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ

أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِهِ" (في ١ : ٢٩). والألم يعتبر هبة بسبب

أكاليله.

السيد الرب وضع حمل الصليب شرطاً للتملذة عليه. فقال:

"إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي"

(مت ١٦ : ٢٤). بل قال أكثر من هذا "وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ

وَيَأْتِيَ وَرَائِي فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا" (لو ١٤ : ٢٧).

† † †

وكما أن حمل الصليب هو شرط للحياة مع الله، كذلك أيضًا هو اختبار للجدية والثبات في طريقه.

فالضيق التي يتعرض لها المؤمن في حياته هي اختبار لمدى ثباته في الإيمان. وهكذا قال الرب: "في في الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ" (يو ١٦ : ٣٣). وسمح لرسله الأَطْهَار وهو في طريق الصليب، أن يتعرضوا لحمل الصليب، ويظهر مدى ثباتهم. وقال: "... هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغْرِبَكُمْ كَالْحِنْطَةِ!" (لو ٢٢ : ٣١).

† † †

لهذا كله فإن الكنيسة المقدسة وضعت الشهداء في أعلى مراتب القديسين.

لأنهم كانوا أكثر الذين تحملوا الصليب لأجل ثباتهم في الإيمان. ومعهم أيضًا تضع (المعترفين) الذين اعترفوا بالإيمان وقاسوا عذابات كثيرة، وإن كانوا لم ينالوا إكليل الشهادة.

† † †

فإن حملت صليبيًا، اقبل ذلك بفرح بسبب ما سوف تناله من أكاليل، إن كنت لا تشكو ولا تشك.

قيل في آلام السيد المسيح إنه: "مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمُؤْصُوعِ
 أَمَامَهُ، اِحْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهْيِئًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ
 اللَّهِ" (عب ١٢ : ٢). وهنا نرى الصليب ومعه السرور في احتماله،
 والمجد كنتيجة له...

† † †

أنواع كثيرة من الصلبان سوف تواجهك، منها الجهاد
 والاحتمال والصبر. ومنها التعب في الخدمة وفي التوبة. وأيضًا
 احتمال التأديب من الله ومن الآباء...

فلا تتذمر كلما حملت صليبيًا. ولا تظن أن الحياة الروحية لا
 بد أن تكون سهلة، وطريقها مفروش بالورود.
 وإلا فعلى أي شيء سوف تكافأ في الأبدية؟ وأيضًا ما معنى
 كلام الرب عن الباب الضيق (مت ٧ : ١٣)؟

الحياة المسيحية هي صليب

إن الحياة المسيحية بواقعها العملي، هي رحلة إلى الجلجثة
 والمسيحية بدون صليب، لا تكون مسيحية حقيقية.
 والذين استوفوا خيراتهم على الأرض، لا يكون لهم نصيب في

الملوكوت، كما تشرح لنا قصة الغني ولعازر (لو ١٦ : ٢٥). نقول هذا عن الأفراد، كما نقوله عن الجماعات والكنائس أيضًا..

فالمسيحية هي شركة في آلام المسيح؟ كما قال القديس بولس الرسول: "لَأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلامِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ" (في ٣ : ١٠). وقال عن شركة الآلام هذه:

"مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غلا ٢ : ٢٠)

فإن أردت أن يحيا المسيح فيك، ينبغي أن تصלב مع المسيح، أو أن تصלב من أجله. أقول هذا بالمعنى الروحي. وتظهر محبتك لله، بأن تتحمل من أجله، وتتألم من أجله، ولو أدى الأمر أن تموت من أجله أيضًا.

الصليب وأمجاده

في المسيحية تتألم. وتجد في الألم لذة، وتنال عن ألمك أكاليل، ويتحول ألمك إلى مجد.

ليست المسيحية صليباً تحمله وتضجر وتتذمر شاكية! كلا، بل هي محبة للصليب، محبة للألم والبذل والتعب من أجل الرب

ومن أجل نشر ملكوته.. وقيل عن السيد المسيح: " .. الَّذِي مِنْ
 أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ"
 (عب ١٢ : ٢).

† † †

وقال القديس بولس: "لِذَلِكَ أُسِرُّ بِالضَّعْفَاتِ وَالشَّتَائِمِ
 وَالضَّرُورَاتِ وَالْاضْطِهَازَاتِ وَالضِّيْقَاتِ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ" (٢كو ١٢ :
 ١٠) .. والآباء الرسل بعدما جلدوهم: "فَدَهَبُوا فَرَحِينَ مِنْ أَمَامِ
 الْمَجْمَعِ، لِأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ" (أع ٥ :
 ٤١) .. أما عن أمجاد الآلام، فيقول الرسول:

"إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ" (رو ٨ : ١٧).

ولذلك قال بعدها: "فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلامَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لَا
 تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِيْنَا" (رو ٨ : ١٨). وهكذا قال
 القديس بطرس الرسول: "وَلَكِنْ وَإِنْ تَأَلَّمْتُمْ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، فَطُوبَاكُمْ"
 (١بط ٣ : ١٤).

† † †

إِذَا فَالْأَلَمَ مَعَهُ الطُّوبَى. وَقَدْ ذَكَرَهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ بِقَوْلِهِ: "طُوبَى
 لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي،
 كَاذِبِينَ... إَفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ
 هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ" (مت ٥ : ١١ ، ١٢).

وهنا نجد الآلام من أجل الرب، ترتبط بالفرح والتهلل وبالأجر
 السماوي.

† † †

حقًا: لأنه بعد الصليب توجد قيامة وصعود، وأيضًا جلوس
 عن يمين الآب.

لو كانت المسيحية صليبيًا فقط، بدون أمجاد، لتعب الناس.
 وكما قال الرسول: "إِنْ كَانَ لَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطَّ رَجَاءٌ فِي
 الْمَسِيحِ، فَإِنَّا أَشَقَى جَمِيعِ النَّاسِ" (١كو ١٥ : ١٩). وإنما
 المسيحيون في حمل الصليب، إنما ينظرون إلى الأمجاد الأبدية
 "وَنَحْنُ غَيْرُ نَاطِرِينَ إِلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لَا تُرَى.
 لِأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لَا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ" (٢كو ٤ : ١٨).

† † †

لذلك مع التعب الخارجي. يوجد سلام وعزاء .

القديس اسطفانوس في ساعة رحمة، رأى السموات مفتوحة،
 "وَرَأَى مَجْدَ اللَّهِ" (أع ٧: ٥٥، ٥٦). أي فرح كان له في تلك
 الساعة.. وهناك فرح آخر كان يشعر به الشهداء، وهو أنهم قد
 أكملوا أيام غربتهم على الأرض بسلام واقتربت لحظة لقائهم
 بالرب.. وبعضهم كان يبصر الأكاليل والأمجاد.. وبعضهم كانت
 لهم رؤى مقدسة تعزيهم..

† † †

الصليب لا انفصله عن أفراحه وأمجاده: وأيضًا لا انفصله عن
 معونة الله ونعمته.

المسيحي قد يحمل صليبيًا، ولكنه لا يحمله وحده، ولا يتركه
 الله وحده. هناك معونة إلهية تسند وتعين، هي التي وقفت مع
 الشهداء حتى احتملوا الآلام، وهي التي تقف مع المؤمن في كل
 ضيقة. هناك عبارة الرب المشجعة "لَا تَخَفْ... لِأَنِّي أَنَا مَعَكَ،
 وَلَا يَقَعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِنِكَ" (أع ١٨: ٩، ١٠) "تَشَدَّدْ وَتَسَجَّعْ! لَا
 تَرْهَبْ وَلَا تَرْتَعِبْ لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ" (يش ١:
 ٩).

"فَيَحَارِبُونَكَ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْكَ، لِأَنِّي أَنَا مَعَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ،
 لِأَتُقَدِّكَ" (إر ١ : ١٩).

محبة المسيحية للصليب

إنه رمز "يتمسك به كل مسيحي لمعانيه الروحية والعقيدية".
 نعلقه على الكنائس، وندخله في كل نقوشنا، ونعلقه على
 صدورنا، ونرشمه على أنفسنا، ونبدأ به صلواتنا. ونرشم به
 طعامنا، ونقدس به كل ما لنا. ويحمله رجال الكهنوت في أيديهم.
 ويباركون به الشعب. ويستخدم في كل الأسرار الكنسية، وفي كل
 الروشومات والرسامات، مؤمنين أن كل بركات العهد الجديد
 جاءت نتيجة الصليب. ملابس الإكليروس أيضًا موشاة
 بالصليب، ليس لمجرد الزينة، إنما لبركته وقوته. ونحن نعيد
 للصليب عيدين، ونحمل الصليب في المواكب والحفلات.

† † †

ونرى في رشم الصليب قوة تخافها الشياطين.

فكل تعب الشيطان في إهلاك البشر. ضاع عن طريق
 الخلاص الذي تم على الصليب. لذلك يخاف الشيطان علامة

الصليب.. على شرط أن يكون رشم الصليب بإيمان وبخشوع.
قال القديس بولس الرسول: "فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّليبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ
جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ" (١كو ١ : ١٨).
لذلك يحصن المسيحي نفسه برشم الصليب.

كيف تحمل صليبك عملياً؟

١- الصليب هو علامة حب وبذل وتضحية وفداء تحمله كلما تعبت لأجل ممارسة هذه الفضائل.

حاول أن تتعب من أجل إراحة غيرك، ومن أجل إنقاذه وخدمته وثق أن الله لا ينسى أبداً تعب المحبة، بل "كُلُّ وَاجِدٍ سَيَأْخُذُ أَجْرَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ" (١كو ٣ : ٨) .. تدرب أن تعطي: مهما بذلت وتحملت وضحيته .. وتدرب أن تعطي أيضاً من أعواذك، كما فعلت الأرملة المطوبة (لو ٢١ : ٤) .. اتعب في خدمتك فبمقدار تعبك، يظهر حبك، وبذلك تظهر تضحيته.

† † †

٢- الصليب أيضاً علامة ألم واحتمال:

الآلام العظيمة التي احتملها السيد لأجلنا، سواء آلام الجسد، التي قال عنها: "تَقَبُّوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أَحْصِي كُلَّ عِظَامِي" .. أو آلام العار التي احتملها من أجلنا في سرور، أي وهو مسرور بخلصنا. لهذا قال عنه الرسول: "مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمُؤْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ" (عب ١٢ : ٢).

ما أعظم الاحتمال إن كان بسرور . إنه درس لنا .
 وأنت تحمل صليباً، إن كنت من أجل الرب تحتل ضيقته،
 أو من أجل برك ينالك اضطهاد، أو من أجل ذلك تصاب بمرض
 أو ضعف .. كذلك إن كنت تحتل متاعب الناس دون أن تنتقم
 لنفسك، بل تحول الخد الآخر، وتمشي الميل الثاني ولا تقاوم
 الشر (مت ٥ : ٣٩ - ٤٢) بل تصبر، والصبر صليب .. سواء
 كان احتمالك وصبرك في محيط الأسرة، أو في مجال الخدمة أو
 في نطاق العمل.

† † †

٣- وتحمل صليباً، إن كنت تصلب الجسد مع الأهواء (غلا
 ٥ : ٢٤).

فتبذل كل جهدك لكي تصلب رغبة أو شهوة خاطئة، وتتصر
 على نفسك. وتصلب فكرك كلما أراد أن يشرد بك، كما تضبط
 حواسك وتلجم لسانك وتقهّر ذاتك. وتمنع جسدك عن الطعام
 محتملاً الجوع، مبتعداً عن كل طعام شهوي، وعن كل لذة
 جسدية، وعن محبة المال.

† † †

٤ - وتحمل صليبك في إنكار ذاتك بأخذ المتكأ الأخير.

وبعدم السعي وراء الكرامة وبتنازلك عن حقوقك، وعدم أخذ
 حَقَّك على الأرض، وبتفضيل غيرك على نفسك في كل شيء
 بالمحبة التي لا تطلب ما لنفسها (١كو ١٣ : ٥)، وبالتواضع
 والزهد. والبُعد عن المديح والكرامة.

† † †

٥ - وتحمل صليبك بأن تحمل خطايا الآخرين، فهكذا فعل
 السيد المسيح.

لا مانع أن تحتمل ذنب غيرك وتعاقب عنه بدلاً منه. أو أن
 تحتمل مسئوليات غيرك وتقوم بها عوضاً عنه. وكما قال القديس
 بولس لفليمون عن أنسيمس: "ثُمَّ إِنْ كَانَ قَدْ ظَلَمَكَ بِشَيْءٍ، أَوْ لَكَ
 عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاحْسِبْ ذَلِكَ عَلَيَّ... أَنَا أُوفِي" (فل ١٨، ١٩).. على
 قدر استطاعتك اشترك في آلام الآخرين، وارفعها عنهم. وكن
 قيروانياً تحمل صليب غيرك.

معاني لاهوتية للصليب

حينما نرشم الصليب، نتذكر كثيرًا من المعاني اللاهوتية والروحية المتعلقة به:

١- نتذكر محبة الله لنا، الذي من أجل خلاصنا قبل الموت عنا "كُلُّنَا كَفَمٍ ضَلَلْنَا. مِنَّا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إش ٥٣: ٦). حينما نرشم الصليب نتذكر "حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!" (يو ١: ٢٩) (١ يو ٢: ٢).

† † †

٢- وفي الصليب نذكر خطايانا.

خطايانا التي حملها على الصليب، التي من أجلها تجسد وصُلب...

وبهذا التذكر نتضع، وتنسحق نفوسنا، ونشكر على الثمن الذي دفع لأجلنا "لَأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ" (١ كو ٦: ٢٠).

† † †

٣- وفي الصليب نذكر العدل الإلهي:

كيف أن المغفرة لم تكن على حساب العدل، بل استوفى العدل الإلهي حقه على الصليب فلا نستهن بالخطية التي ثمنها هكذا.

† † †

٤- وفي رشمنا للصليب نعلن تبعيتنا لهذا المصلوب:

إن الذين يأخذون الصليب بمجرد معناه الروحي، داخل القلب، دون أية علامة ظاهرة لا يظهرون هذه التبعية علناً، التي نعلنها برشم الصليب وبحمل الصليب على صدورنا. وبتقبيل الصليب أمام الكل، وبرشمة على أيدينا، ورفعه على أماكن عبادتنا.

إننا بهذا كله، إنما نعلن إيماننا جهاراً، ولا نستحي بصليب المسيح أمام الناس، بل نفتخر به، ونتمسك به، ونعيد له أعياداً ونتمسك به.. حتى دون أن نتكلم. مجرد مظهرنا يعلن إيماننا...

† † †

٥- ونحن لا نرشم الصليب على أنفسنا في صمت، إنما

نقول معه باسم الآب والابن والروح القدس.

وبهذا نعلن في كل مرة عقيدتنا بالثالوث القدوس الذي هو إله

واحد إلى الأبد آمين. وهكذا يكون الثالوث في ذهننا باستمرار،
الأمر الذي لا يتاح للذين لا يرشمون الصليب مثلنا.

† † †

٦- وفي رسم الصليب أيضًا نعلن عقيدتي التجسد والفداء :

فنحن حين نرسم الصليب من فوق إلى تحت، ومن الشمال
إلى اليمين، إنما نتذكر أن الله نزل من السماء إلى تحت إلى
أرضنا، فنقل الناس من الشمال إلى اليمين، من الظلمة إلى
النور، ومن الموت إلى الحياة، وما أكثر التأملات التي تدور
بقلوبنا وأفكارنا من رسم علامة الصليب.

† † †

٧- في الصليب نذكر المغفرة:

كيف أن خطايانا غُفرت على الصليب؟ وكيف أن السيد
خاطب الآب السماوي قائلاً (وهو على الصليب) "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ
لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ..."

† † †

٨- وفي رشمنا للصليب تعليم ديني لأولادنا ولغيرهم:

كل من يرشم الصليب، حينما يصلي، وحينما يدخل إلى الكنيسة، وحينما يأكل، وحينما ينام، وفي كل وقت، إنما يتذكر الصليب، وهذا التذكر مفيد روحيًا ومطلوب كتابيًا. وفيه أيضًا تعليم للناس، إن المسيح قد صلب، وتعليم بالذات لأولادنا الصغار الذين يشبون من صغرهم متعودين على الصليب.

† † †

٩- وبرشمنا الصليب إنما نبشر بموت الرب عنا حسب

وصيته.

وهذه وصية الرب لنا أن نبشر بموته "الذي لأجل فدائنا" إلى أَنْ يَجِيءَ" (١كو ١١: ٢٦).. ونحن برشم الصليب نتذكر موته كل حين، ونظل نتذكره الى أَنْ يجيء.

ونحن نتذكره كذلك في سر الإفخارستيا. ولكن هذا السر لا يقام في كل وقت، بينما الصليب يمكن أن نرشمه في كل وقت متذكرين موت المسيح عنا.

† † †

١٠- وفي رشمنا للصليب، نتذكر أن عقوبة الخطية موت:

لأنه لولا ذلك ما مات المسيح. كنا نحن "أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا" (أف ٢: ٥) ولكن المسيح مات عنا على الصليب وأعطانا الحياة. وعلى الصليب إذ دفع الثمن قال للآب: "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ" (لو ٢٣: ٣٤).

† † †

١١- وفي رشمنا للصليب نتذكر محبة الله لنا:

نتذكر أن الصليب ذبيحة حب. لأنه "لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يو ٣: ١٦).. ونتذكر أن "وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لَأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا.. صَوْلِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ" (رو ٥: ٨). في الصليب نتذكر محبة الله لنا، لأنه "لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يو ١٥: ١٣).

† † †

١٢- ونحن نرشم الصليب لأنه يمنحنا القوة:

القديس بولس الرسول يشعر بقوة الصليب هذه فيقول: "بِهِ قَدْ صَلَّبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ" (غلا ٦ : ١٤). ويقول أيضًا: "فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّليبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ" (١كو ١ : ١٨).

لاحظوا هنا أنه لم يقل إن عملية الصليب هي قوة الله. إنما قال إن مجرد كلمة الصليب هي قوة الله.

لذلك نحن حينما نرشم الصليب، وحينما نتذكر الصليب، نمتلئ قوة لأننا نتذكر أن الرب بالصليب داس الموت، ومنح الحياة لكل الناس، وقهر الشيطان وغلبه، ولذلك...

† † †

١٣- نحن نرشم الصليب لأن الشيطان يخافه:

كل تعب الشيطان منذ حارب آدم الى آخر الدهور. ضاع على الصليب، إذ دفع الرب الثمن، ومحا جميع خطايا الناس بدمه، لمن يؤمنون ويطيعون. لذلك فإن الشيطان كلما يرى الصليب، يرتعب متذكرًا هزيمته الكبرى وضياع تعبته، فيخزي ويهرب. وهكذا كان أولاد الله يستخدمون باستمرار علامة الصليب

باعتبارها علامة الغلبة والانتصار، أو هي قوة الله. فمن جهتنا
نمتلئ قوة من الداخل، أما عن العدو في الخارج فهو يرتعب.
وكما كانت تُرفع الحية النحاسية في القديم شفاء للناس
وخلاصًا من الموت، هكذا رُفع رب المجد على الصليب (يو ٣:
١٤). وهكذا علامة الصليب في مفعولها.

† † †

١٤- ونحن نرشم علامة الصليب فنحن نأخذ بركته:

كان الصليب في العهود القديمة علامة اللعنة والموت بسبب
الخطية... ولكن على الصليب حمل الرب كل لعناتنا، لكي
يمنحنا بركة المصالحة مع الله (رو ٥: ١٠). وبركة الحياة
الجديدة، ولذلك فكل نعم العهد الجديدة مستمدة من الصليب.

لذلك استخدم رجال الإكليروس هذا الصليب في منح البركة،
إشارة الى أن البركة لا تصدر منهم شخصيًا. إنما من صليب
الرب الذي أئتمنهم على استخدامه في منح البركة، ولأنهم
يستمدون كهنوتهم من كهنوت هذا المصلوب، وكل بركات العهد
الجديد نابعة من صليب الرب وفاعليته.

† † †

١٥ - لذلك فكل الأسرار المقدسة في المسيحية نستخدم فيها الصليب.

لأنها كلها نابعة من استحقاقات دم المسيح على الصليب.
فلولا الصليب ما كنا نستحق أن نقرب إلى الله كأبناء في المعمودية. وما كنا نستحق تناول من جسده ودمه في سر الإفخارستيا (١كو ١١: ٢٦). وما كنا نستطيع التمتع ببركات أي سر من أسرار الكنيسة.

† † †

١٦ - ونحن نهتم بالصليب، لننتذكر الشركة التي لنا فيه:
نتذكر قول القديس بولس الرسول: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا
لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غلا ٢: ٢٠).
وقوله أيضًا: "لَأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلَامِهِ، مُتَشَبِّهًا
بِمَوْتِهِ" (في ٣: ١٠). وهنا نسأل أنفسنا متى ندخل في شركة آلام
الرب ونصلب معه؟

وهنا نتذكر اللص الذي صُلب معه، فاستحق أن يكون في
الفردوس معه، ولعله صار في الفردوس يغني بالأغنية التي قالها

القديس بولس فيما بعد "مَعَ الْمَسِيحِ صَلِبْتُ"...

كل أمنياتنا أن نصعد على الصليب مع المسيح ونفتخر بهذا الصليب الذي نذكره الآن كلما تلامس مع حواسنا.

† † †

١٧- ونحن نكرم الصليب، لأنه موضع سرور الآب:

الآب الذي تقبل المسيح على الصليب بكل سرور كذبيحة خطية، وكمحرقة أيضًا "رَائِحَةَ سُرُورٍ لِلرَّبِّ" (لا ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧). وقال إشعياء النبي في ذلك "أَمَّا الرَّبُّ فَسَرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ" (إش ٥٣ : ١٠).

إن السيد المسيح أَرْضَى الآب بكامل حياته على الأرض، ولكنه دخل ملء هذا الإرضاء على الصليب، حيث "وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّليبِ" (في ٢ : ٨).

ففي كل مرة ننظر إلى الصليب نتذكر كمال الطاعة، وكمال الخضوع لكي نتمثل بالسيد المسيح في طاعته، حتى الموت.

وكما كان الصليب موضع سرور للآب، كان هكذا أيضًا بالنسبة إلى الابن المصلوب الذي قيل عنه:

"مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، اخْتَمَلَ الصَّليبَ مُسْتَهِينًا"

بِالْخِزْيِ" (عب ١٢ : ٢).

وهكذا كان ملء سرور المسيح في صلبه. ليتنا نكون هكذا.

† † †

١٨- وفي الصليب نخرج إليه خارج المحلة، حاملين عاره

(عب ١٣ : ١٢).

بنفس شعورنا في أسبوع الآلام ونذكر في ذلك ما قيل عن

موسى النبي "حَاسِبًا عَارَ الْمَسِيحِ غِنَى أَعْظَمَ مِنْ خَزَائِنِ مِصْرَ"

(عب ١١ : ٢٦). وعار المسيح هو صلبه وآلامه.

١٩- وعلى الصليب نذكر الخلاص الذي ناله اللص

المصلوب مع الرب:

هذا الأمر يعطينا رجاءً عجيّباً. كيف أن إنساناً أمكن أن

يخلص في الساعات الأخيرة من حياته على الأرض، ويتلقى

وعداً بالدخول إلى الفردوس.

كيف أن الرب بتأثيره الروحي على هذا اللص، استطاع أن

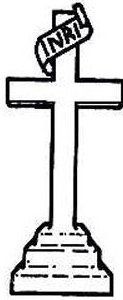
يجذبه إليه، ويذكر له إيمانه واعترافه، ولا يذكر له شيئاً من

خطاياها السابقة.

ما أعظمه رجاء تمّ على الصليب.

٢٠- نحمل صليب المسيح الذي يذكرنا بمجيئه الثاني:

كما ورد في الإنجيل عن نهاية العالم ومجيء الرب "وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ (أي الصليب).. وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ..." (مت ٢٤ : ٣٠).
فلنكرم علامة ابن الانسان على الأرض، ما دمنا نتوقع علامته
هذه في السماء في مجيئه العظيم.



الملكة البارة
القديسة هيلانة
نذكرها بمناسبة عيد الصليب

تعيد لها الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في يوم ٩ بشنس، يوم
نياحتها سنة ٣٢٧ م، كما تذكرها أيضا في يوم ١٧ توت (٢٧
سبتمبر) في عيد الصليب.

وتذكرها أيضًا في المجمع في صلوات الأبصلمودية، طالبة
صلواتها هي وابنها الملك قسطنطين.. وإخوتنا اليونان الأرثوذكس
يبنون الكنائس على اسمها، ويعيدون لها ولابنها يوم ٢١ آيار،
وتذكرها الكنيسة اللاتينية يوم ١٨ آب.

وقد أكرمها ابنها الملك قسطنطين، بأن منحها لقب ملكة
Augusta، وأعطاهها سلطان التصرف على الخزائن الملكية،
فكانت تصرف بسخاء وكرم على بناء الكنائس، وتعطي للفقراء
والمحتاجين، أفرادًا ومدنًا.

† † †

وقد قال عنها المؤرخ يوسابيوس القيصري، إنها أثناء تجولها
في الأقطار الشرقية، قدمت براهين عديدة على سخائها
كإمبراطورة، وكرمها الملكي على سكان المدن المختلفة
كجماعات، وعلى الأفراد، كما قدمت للجنود المساعدات الكبيرة
بمنتهى السخاء. أما عطاياها للعرايا والمشردين فكانت غزيرة

جداً. أعطت البعض نقوداً، والآخرين كميات وافرة من الملابس،
وحررت البعض من السجون، أو من عبودية الخدمة في المناجم.
وأنقذت الآخرين من عنف الاضطهاد، وأعادت غيرهم من النفي
(ك ٣ ف ٤٤).

† † †

وكانت متدينة جداً، تحضر الكنيسة وهي ملكة، بملابس
بسيطة محتشمة، وتقف بكل خشوع مختلطة بال جماهير، وكانت
تواظب على الصلوات، وتحضر الاحتفالات الدينية، وتحيا
كعابدة، أكثر مما تحيا كملكة. وكانت تزور الأماكن المقدسة،
متجشمة أتعاب الأسفار في كبر سنها.

† † †

وقد أوحى لها الرب في رؤيا أن تمضي إلى أورشليم،
وتفحص بتدقيق عن موضع الصليب المجيد.

وذهب إلى هناك، وسألت وكشفت عن ثلاثة صلبان. وكان
معها القديس مقاريوس أسقف أورشليم، وبمعجزة أظهر الله
الصليب المقدس، كما يتضح من سنكسار ١٧ توت.

ووضعت الصليب في خزانة من ذهب، وسلمته للأب الأسقف،

واحتفظت بجزء منه لابنها قسطنطين الذي وضع بعض المسامير المقدسة في خوذته.

† † †

وقد بنت القديسة هيلانة كنيسة في بيت لحم، عند المغارة التي وُلد فيها مخلصنا، وبنت كنيسة أخرى على جبل الزيتون، في مكان صعود المخلص.

وبدأت بناء كنيسة القيامة...

وكان ابنها الإمبراطور قسطنطين يقدم لها كل الإمكانات، لتقوم بعملها المقدس، ويرسل الرسائل في ذلك للولاء والأساقفة. كما أوقفت هذه القديسة أوقافاً عديدة على الكنائس والأديرة، وللإنفاق على الفقراء. أقامت حفلة في أورشليم للعداري المكرسات، وكانت تخدمهن بنفسها. وبنت كنيسة للشهيد لوكيانوس في مدينة مولدها التي أسماها ابنها هيلانوبوليس على اسمها هيلانة إكراماً لها.

وقد رقدت هذه القديسة في الرب سنة ٣٢٧ م ولها من العمر ٨٤ سنة. وكتبت وصيتها لابنها الملك وأحفادها القياصرة ليثبتوا في حياة الإيمان والبر.

آيات للحفظ

عَنِ الصَّلِيبِ

﴿ "مَعَ الْمَسِيحِ صَلِبْتُ، فَأَخْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَخْيَا فِيَّ" (غلا ٢: ٢٠).

﴿ "وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ" (غلا ٥: ٢٤).

﴿ "وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَقْتَرِ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ" (غلا ٦: ١٤).

﴿ "فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ" (١كو ١: ١٨).

﴿ "... عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ" (كو ١: ٢٠).

﴿ "لَأَنْبِي لَمْ أَغْزِمَ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا" (١كو ٢: ٢).

﴿وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيزًا﴾ (لو ١٤ : ٢٧).

﴿عَالَمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ﴾ (رو ٦ : ٦).

﴿لَأَنَّ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ﴾ (١كو ٢ : ٨).

† † †

عيد الصليب

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

نحدثك في هذه النبذة:

- أهمية الصليب ومعناه الروحي.

- الصليب في حياة المسيح.

- الصليب في حياة الرسل وسائر

القديسين وفي حياة الآباء الرهبان.

- أمجاد الصليب.

- المعاني الروحية للصليب.

- والمعاني اللاهوتية والعقيدية.

- وكيف تحمل صليبًا في الحياة العملية؟

- القديسة هيلانة التي اكتشفت الصليب.

البابا شنودة الثالث

